**المشتركات الإنسانية في ضوء خطاب القرآن الكريم والروايات العسكرية**
**أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية**
**Frdwsallwy@gmail.com**

**تاريخ الاستلام**: ٢٤/ ١١/ ٢٠٢٢ **الكلمات المفتاحية**:
**تاريخ القبول**: ٢٠/١٢/ ٢٠٢٢ **مشترك، إنساني، خطاب، تكامل ، شخصية، العسكرية**
**تاريخ النشر**: ١/ ٤/ ٢٠٢٣

**ملخص البحث**:

**يعدّ هذا البحث الموسوم ( المشتركات الإنسانية في ضوء خطاب القرآن الكريم والروايات العسكرية) من الموضوعات المهمة في العلوم القرآنية وعلم النفس على حدٍ سواء، إذ يعدّ من البحوث المهمّة التي تلامس طبيعة الإنسان في بيئته ومجتمعه، إذ تبيّن القرائن العقليّة والنقليّة والدلاليّة أنّ هناك اشتراكات إنسانية تشمل جميع الناس، ولا سيما العقيدة والتفكير والسلوك والأخلاق والعقل والتعايش السلمي مع الآخر وغيرها، وقد كانت الرؤية القرآنية والروايات العسكرية خير دليل ومصداق يؤكد ذلك، وقد بيّنت هذه الروايات اهتمام الإمام الحسن العسكري ﷺ ببناء الشخصية الإنسانية العقلانية واعتبارها انعكاساً للشخصية التي يريدها القرآن الكريم.**

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Frdwsallwy@gmail.com

# (Human commons in the light of the Holy Quran discourse and military narratives)

A.p.m Firdaws Hashim Ahmed AL-Alawi
Wraith Al-Anbiyaa University College of Islamic Sciences

Received:24/11/2022
Accepted:20/12/2022
Published:1/4/2023
Keywords:: common-human-discourse-integration-personal-Hassan-al askari.

**Abstract**

This research tagged (Human commons in the light of the Holy Quran discourse and al askari narratives) is one of the important topics in the Qur'anic sciences and psychology alike, as it is considered one of the important researches that touch the nature of man in his environment and society, as the mental, textual and semantic evidence shows that there are human contributions It includes all people, especially belief, thinking, behavior, morals, reason, peaceful coexistence with the other, and others. The Qur'anic vision and al askari narratives were the best evidence and credibility confirming this. These narratives showed the interest of Imam Hassan al-Askari( p b a h)uilding the rational human personality and considering it a reflection of the personality that the Qur'an wants. Generous.

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Frdwsallwy@gmail.com

## المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين والطاهرين وبعد.....

فإن البحث في سيرة أهل البيت (عليهم السلام) يعدّ ذخرا وذخيرة للباحث في الدنيا والآخرة، فهم آل بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعترته، وهم الشخصيات المثلى التي ارتقت إلى درجة الكمال، فهم أولى بالبحث من غيرهم، ولا سيما الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي جسّدت شخصيّته قيمة عليا وسمات مثلى ارتقت أعلى مدارج الكمال، فمن خلال رواياته نجد أنّه

وضع الخطوط الأساسيّة للشخصية الإنسانية المتكاملة والتي تتلاءم مع المشترك الإنساني الذي يريده القرآن الكريم، فهو حقاً عِدل القرآن والمصداق القرآني الأمثل.

## أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في معرفة المشتركات والسمات الإنسانية التي وضعها القرآن الكريم للإنسان المتكامل وتطبيقها في منهج أهل البيت عليهم السلام ولا سيما الإمام العسكري عليه السلام الذي وضع الخطوط الأساسيّة للشخصية الإنسانية المتكاملة والتي تتلاءم مع المشترك الإنساني الذي يريده القرآن الكريم، فهو حقاً عدل القرآن والمصداق القرآني الأمثل.

## فرضية البحث

١. هل أسس القرآن الكريم للمنظومة القيمية من خلال المشتركات الإنسانية؟
٢. هل للخطاب القرآني بصيغة العموم أثر في بيان المشتركات الإنسانية؟
٣. هل يوجد مصداق حقيقي للشخصية المتكاملة في روايات أهل البيت عليهم السلام التفسيرية؟
٤. هل تضمّنت روايات الإمام الحسن العسكري كلّ نواحي الشخصية المتزنة؟

## مشكلة البحث:

بيان أهمية الخطاب القرآني العام ، والمشتركات الإنسانية في بناء المنظومة القيمية وفق القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام التفسيرية، وبناء الشخصية المتوازنة والوصول إلى التعايش السلمي رغم الاختلاف في المذهب والعقيدة.

**منهجية البحث:** المنهج الوصفي والتأريخي من خلال تحليل مشكلات البحث ووضع الحلول لها.

**هيكلية البحث:** تضمن البحث ثلاثة مباحث:

الأول بعنوان : المشتركات الإنسانية من وجهة نظر تفسيرية.

الثاني بعنوان: أثر الخطاب القرآني في تكوين الشخصية المتكاملة.

الثالث بعنوان: الروايات العسكرية دراسة في المشتركات الإنسانية وتكامل الشخصية

**التمهيد : مفهوم المشترك الإنساني:**

المشترك الإنساني: هو مجموعة المفاهيم والأفكار والسمات والمصالح المشتركة التي يحتاجها الإنسان بوصفه إنساناً بغض النظر عن معتقداته وأفكاره وآرائه. وبالرغم من الاختلافات التي جُبل عليها من حيث اللون والعرق والجنس وغيرها.

إذا هناك لغة تخاطب هذا القاسم المشترك بين هذه النفوس، كما خاطب القرآن الكريم هذه النفس الإنسانية المجرّدة عن بقية السمات والصفات في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾.(١)

دلالات المشترك الإنساني على الصعيد القرآني والنفسي.

لا يخفى على متدبري القرآن الكريم أنهم يلحظون مخاطبة النفس الانسانية من خلال الخطاب القرآني المباشر ودلالاته وإشاراته غير المباشرة، إذ إنّ علّة وجود هذا الكون بأكمله مقرون بوجود الإنسان ومسخّر لأجله، لذا فالقرآن الكريم حرص على أن لا يفرّق في خطابه بين أصناف الناس باعتبار أن المشترك بينهم واحد.

فالدلالة واضحة من حيث انتزاع المشتركات الإنسانية وخطابها بصيغة العموم لتشمل جميع الأصناف، ويبدو ذلك واضحا في دلالات الخطاب القرآني في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾.(٢)

فالذي يبدو من دلالة الآيات أنها خاطبت كل الناس بدلالة صيغ العموم(كلّ) فإنها من أدلّة العموم المعنوية، لذا فهي عامّة لجميع الناس ويشترك بها كلّ الناس.

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Frdwsallwy@gmail.com

وكذا في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ﴾[٣] فالخطاب القرآني بصيغ العموم المختلفة يبيّن أنّ الحقّ والجزاء والحساب والعقاب مشترك إنساني وعامّ لجميع الناس ، فلم يستثنِ أحدا منها ولا فرق بين أصناف الناس في هذا الحكم العام.

أمّا على صعيد النفس الإنسانية فقد خاطب القرآن الكريم النفس الإنسانية خطاباً عاماً من دون ذكر تجسيدها في أنواع وأصناف البشر فكان خطابه مجرّداً يحاكي جوهريتها من دون ذكر تجلياتها. وجعل معرفته تعالى بمعرفة كنه هذه النفس المجرّدة، في قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.[٤]

فالآية تدعو إلى معرفة الله تعالى من خلال معرفة آياته وعلاماته، فقد دعاهم إلى الرؤيا الأنفسيّة والآفاقيّة للاستدلال عليه. إذ إنّ مكنونات النفس الإنسانية أقوى دليل على عظيم صنع الخالق ، فهي إذاً دليل على وجوده، ودعوته لهم من مصاديق المشترك الإنساني لأنها دعوة عامّة لجميع الناس.

يرى الطباطبائي أن كون معرفة الآيات نافعة إنما هو لأن معرفة الآيات بما هي آيات موصلة إلى معرفة الله سبحانه، وأسمائه وصفاته وأفعاله ككونه تعالى حياً لا يعرضه موت، وقادراً لا يشوبه عجز، وعالماً لا يخالطه جهل.[٥]

ففي خطابه تعالى للنفس الإنسانية قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾.[٦]يبين تعالى أن الموت حكم سائر على جميع الناس فهو إذاً عامل مشترك بينهم ولا يستثني أداً منهم على الإطلاق.

وفي الحساب والجزاء والترغيب والترهيب فقد خاطب القرآن الكريم النفس الإنسانية المشتركة بصورة أخرى في قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.[٧] فالحكم سارٍ على جميع الناس، ودليله صيغة العموم التي خاطب بها القرآن الكريم الناس، باعتبارهم نوعاً إنسانياً واحدا لا اختلاف فيه.

يبدو من خلال دلالة الآيات ان المشترك الإنساني القرآني بات واضحاً من سياق الآيات ودلالاتها الظاهرية والباطنية، فكل ما عبّر عنه لقرآن الكريم هو جوهر النفس ولم يتطرق إلى

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Frdwsallwy@gmail.com

اختلاف اللون والجنس والمعتقد وهذه إشارة إلى أنّ القرآن الكريم دعا من خلال دلالاته الباطنية إلى وحدة الخلق وتعزيز المشترك الإنساني لها، وأنّ الاختلاف إنما وضع لتعزيز الأواصر وأن التعايش السلمي بين هذه الأنواع المختلفة من البشر .

**المبحث الأول ـ: المشتركات الإنسانية من وجهة نظر تفسيرية، أطوار الخلق-العقيدة –الأفكار-الجزاء أنموذجاً**

القرآن الكريم ذلك الكتاب الذي جسّد كل حيثيات ودقائق النفس الإنسانية وكلّ ما يحيط بها من ظروف وتفاعلات واختلافات وقيم وأفكار، فلا يخفى عليه المشتركات الإنسانية والصفات التي تشكل عاملاً مشتركاً بينها، وبدأ ذلك من كونه نطفة إلى صيرورته إنساناً سوياً يندرج ضمن فئات الأصناف والأديان والمعتقدات.

لذا فإنّ المفسرين قد تعرضوا لبعض هذه المشتركات والعوامل من خلال تفسيرهم لبعض آياته ومنها قوله تعالى: : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ .(٨)

يقول المفسرون في تعقيب على الآية أنّ التراب إذن، هو الأصل التركيبي والإنشائي إعجازاً، والنطفة هي الفرع الفطري والطبيعي المتناسل.(٩)

إنّ خطاب القرآن الكريم (يا أيها الناس) دليل جليّ يبيّن أصول المشتركات الإنسانية، فالأصل واحد والمنشأ واحد، وطريقة الخلق واحدة، إذاً فالعامل المشترك بين جميع الفئات متّحد في الخلق .

ولعلّ هذا المعنى هو الذي قاله أمير المؤمنين (عليه السلام) في خلق الإنسان ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خَلُصَت ولاطها بالبلّه حتى لزبت، فجبل منها صورةً ذات أحناءٍ ووصول، وأعضاء وفصول، أجمدَها حتى استمسكت، وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود وأمدٍ معلوم.(١٠)

وكذا في قوله تعالى: : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾.(١١)

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Frdwsallwy@gmail.com

فإن صيغة العموم المتمثلة ب( ال) التعريف في كلمة( الإنسان) دلّت على المشترك الإنساني في الخلق والمنشأ، والحال نفسها في صيغ العموم في إكمال الخلق إنساناً سوياً في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.(١٢)

ويرى المفسرون أنّ التقويم يشمل تعديل هيئة الإنسان من قامته وصورته وكيفيّته وكلّ مراحل صيرورته.(١٣)

وكذا فإن هذا المخلوق بمروره بكلّ هذه المراحل الخلقية والأطوار يميّزه الخالق بالتكامل العقلي الذي يميزه من سائر المخلوقات، فهو إذاً يتكلم عن الإنسان المجرد من العوامل الخارجية والطارئة، فهو يخاطب المشترك الإنساني الذي يجمع أصناف الخلق في صفة واحدة من دون تمييز.

وبعد هذا الاكتمال في الأطوار المتتالية يأتي البناء الفكري والعقائدي لهذا الإنسان –وهو ضمن المشتركات الإنسانية التي خاطب بها القرآن الكريم الناس بصورة عامة– فقد لا مس خطابه العقل الجوهري والمسمّى ب( اللبّ) فهو المجرّد عن العوامل الخارجية والدخيلة، إذ إنه الجزء المتوازن الخالي مِن الاضطرابات النفسية والجسدية. وبالتالي فإن قدرته على التذكر أكبر وأكثر. قال تعالى: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾.(١٤)

ولعل المقصود بأولي الألباب هم الخواصّ من الناس الذين اتّزنت حواسهم وجوارحهم وبذلك وُصفوا بهذه الصفة. فالقران الكريم قد حصر الاستذكار باللّب أي غربلة ما يختزنه العقل، ودعوة القرآن على الاتصاف بهذه الصفات من مصاديق المشتركات الإنسانية، إذ إنّ دعوته عامّة لكلّ العقول.

وكذا الحال في الجزاء والحساب فإنّ المشترك الإنساني هو التقوى والعمل الصالح، وفعل الخيرات والتوحيد الخالص لله تعالى، وإن كان مقدار ذرّة، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾.(١٥)

يقول القرطبي:(الذرّة لا زنة لها، وهذا مثال ضربة الله تعالى أنّهُ لا يغفل من عمل ابن آدم صغيرة ولا كبيرة وهو مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾.(١٦)).(١٧)

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Frdwsallwy@gmail.com

فإذا كانت صغريات الأمور التي لا وزن له محسوبة عند الخالق من حيث الثواب والعقاب ، فكيف بكبريات الأمور؟

## المشتركات الإنسانية وعلّة الاختلاف.

لعلّ أكثر ما يبيّن العقلانية عند الشخص هو تفاعله في مجتمعه وأبناء قومه، إذ إنّ مقدار التعقّل يوحي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى مزايا التعايش السلمي، ومقدار تقبّل الآخر، فالمجتمع الإنساني عبارة عن خليط من القوميّات والأديان والثقافات، وعدم تقبّل ذلك يبيّن أن هناك خللاً في شخصيّة الفرد.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾.(١٨)

يقول ابن سينا:(إن كلّ واحد من أشخاص الناس مثلاً هو إنسان لكن أحواله، وأوصافه ليست داخلة في إنسانية لا يعرى هو منها في الوجود، مثل حدّه في قدّه ولونه وشكله والملموس فيه فإن هذه –وإن كانت إنسانية– فليست بشرط في أنه إنسان وإلاّ تساوى فيها كل أشخاص الناس).(١٩)

فلولا هذا الاختلاف لما تعددت الشعوب ولما صار هناك أساس لتكوين المجتمعات البشرية. فهو ضروري لإنشاء المجتمعات، ومادام الاختلاف قد بدأ من الصورة فهو كذلك في الأفكار والإدراكات والإحساسات والأحوال رغم اتحاد النوع الإنساني، فالإنسان يختلف من حيث بشريته لا إنسانيته؛ لأنه متّحد النوع في الإنسانية ومختلف من حيث الصفات البشرية، وهذا هو أصل الموضوع.

فالإنسان مِن حيث كونه مؤلفاً من جسد وروح متحّد النوع مع جميع الناس، أما الصورة والعادات والألوان والأجناس فهي مختلفة.

وقيل إنّ هذا الاختلاف هو الذي استدعى التشريع، وهو جعل قوانين كُلية يوجب العمل بها هذا الاختلاف. ونيل كل ذي حقَ حقّه، وتحميلها الناس والطريق المتخذ اليوم لتحميل القوانين المُصلِحة لاجتماع الإنسان.(٢٠)

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Frdwsallwy@gmail.com

ولا شك أن علّة الاختلاف الموجودة عند البشر هي وجود الاستعداد الفطري لقبول هذا الاختلاف. وأن كل واحد من أشخاص الناس تتفق له مادة على مزاج واستعداد خاص، وكذلك يتفق له وقت وزمان واسباب أخرى تعاون على ألحاق هذه الأحوال والماهيات من جهة مؤداها.(٢١)

ولا غرو أن يكون الاختلاف شاملاً لكل مناحي الإنسان الجسدية والنفسية والادراكية والمعنوية، فهو شامل لبواطن النفس وظواهرها ولاسيما اختلاف الألسنة والألوان، فهو من ميّزات الاجتماع الإنساني، وهو وارد منذ اصل خلق الإنسان.

لذلك فالاختلاف من دعائم المنظومة القيمية الإنسانية ؛ لان العلّة الغائية للاختلاف هي التكامل في المجتمع الإنساني، وليس الصراع والتطاحن.(٢٢)

وقد عزا بعضهم هذا التنوّع في المجتمع إلى وجود قيم مشتركة بين أفرادِه، كونهم لا يستطيعون العيش كأفراد من دون تجمَّع، فهناك لغة تخاطب مشتركة بين هؤلاء الناس، وهناك قيم مشتركة من حيث الدين والمبادئ والقيم والأفكار تشكّل كلّ منها هذا المجتمع الإنساني.

يبدو من خلال ما تقدّم أنّ الاختلاف من مزايا التنوّع البشري، وعدم تقبّله من قِبل بعض الأفراد، أو الجماعات هو من قبيل الأمراض النفسية التي تؤثر في صحة الإنسان والمجتمع على حدّ سواء، وإنّ أية محاولة للتعصّب لجنس أو نوع معيّن يجب أن تُعالج بطريقة أو بأخرى لتخليص المجتمع من هذه الآفة.

## المبحث الثاني: أثر الخطاب القرآني في تكوين الشخصية المتكاملة

الخطاب: هو اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه.(٢٣)

أمّا الخطاب القرآني فهو طريقة التواصل بين الله تعالى وخلقه، والمراد منها الإفهام، والوصول إلى مراده تعالى في آياته. فهو خطاب مشترك لجميع الناس، وركيزة من ركائز المنظومة القيمية التي يريدها القرآن الكريم.

وشخصيّة الإنسان تعدّ عاملاً مشتركاً بين صنوف البشر كافّة، فهي الأصل في السلوك والأفكار والاعتقادات، وهي المرآة التي تتجلّى بها صفات النفس وجوهرها، فتكون هي الظاهرة

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Frdwsallwy@gmail.com

للعيان والمعبّرة عن دواخل النفس، وقد عبّر القرآن الكريم عن مجموعة الشخصيات المنعكسة عن النفوس ب( بني آدم) وخاطبهم خطاباً صريحاً.

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾. (٢٤)

يقول الطبرسي:( كرمناهم بالنطق والعقل والتمييز والصورة الحسنة والقامة المعتدلة، وتدبير أمر المعاش والمعاد، وبتسليطهم على ما في الأرض، وتسخير سائر الحيوانات لهم).(٢٥)

والأمر نفسه في العتاب واللوم لإلهي في خروج هذه الشخصية عن الطريق القويم الذي يريده القرآن الكريم، فالخطاب لبني آدم وليس للنفس، باعتبارها مكوّنة من الجسد والروح والسلوك والأفكار والمعتقدات على حدّ سواء.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.(٢٦) فالخطاب لجميع الناس وهذا أيضاً مشترك إنساني منتزع من الخطاب القرآني للشخصيّة الإنسانية.

## سمات الشخصية القرآنية:

الإنسان بحكم طبيعته الاجتماعيّة وتفاعله مع الناس يعدّ جزء لا يتجزأ منهم، لذا لا يمكن عزله وتقييمه بمعزلٍ عنهم، فهم العامل الأساس في تكوينه، لذا فإنّ تنمية الشخصية تكون بتنمية الإنسان والمجتمع معاً.

فالشخصية الإنسانية هي محصلة ذلك التفاعل المستمر بين طبيعة الإنسان وبين العوامل الاجتماعية والثقافية والبيئية المختلفة.(٢٧)

والسلوك هو ذلك النشاط البشري بألوانه الواسعة في الرضا والغضب والإحسان، والإيمان والكفرُ، ..وغيرها، وكل ما يقوم به الناس مِن أعمال خارجية، إنما هو في الحقيقة انعكاس نفس، وعن المفاهيم التي يتحملها عن كونه وحياته و نفسه.(٢٨)

إذاً فالسلوك الإنساني لا يكون منفرداً، بل يشمل الغرائز والأفكار النظرية والمكتسبة التي تتأثر بها النفس، فتنعكس على سلوك الفرد وتظهر على شخصيّته على شكل انفعالات وتأثيرات،

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Frdwsallwy@gmail.com

ومن نتاج تلك التفاعلات والتحولات المستمرة بين طبيعة الإنسان ونفسه ومشاعره وأفكاره تتكوّن الشخصية المميزة والعقلانية المتّسمة بالاتزان العقلي والسلوكي والإدراكي الذي يريده القرآن الكريم.

إذاً فلا بد من بيان التوازن في سلوك الإنسان وشخصيته؛ لأنها جزء لا يتجزّأ من هذا المجتمع، وهذا الأمر لا يتم إلا إذا كانت هذه الشخصية متمتعة بالثبات في النفس من دون تناقضات في تكوينها؛ لأن أي تناقض بين النفس الإنسانية والعوامل الاجتماعية لأنّ هذه الشخصيّة هي اللبنة الأساسية للمجتمع الإنساني، وهي أساس التعايش السلمي الذي يريده القرآن الكريم المبتنى على المشتركات الإنسانية فيه.

فسلوك الشخصية يرتبط بما تقوم به جوارحها، فالجوارح والحواس كلها مسؤولة عن سلوكه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾.(٢٩)

وبهذا تكون مسؤولية تقويم السلوك وتوازنه مسؤولية الإنسان جسده وروحه؛ لأن هناك قوى نفسانية قد تعتري الإنسان فتجعله يميل عن طريق الصواب؛ لذلك يجب أن تكون كل القوى الإنسان مشتركة في توازنه.

والبحث يتحدث عن المشتركات الإنسانية التي تكوّن المنظومة القيميّة للمجتمع؛ وهذه السمات الشخصية تشمل الفرد والمجتمع؛ لأن المجتمع بُعد جوهري من أبعاد الذات وفي هذا بيان لأهمية الصحة الاجتماعية والعقلانية على حدٍّ سواء.

## المبحث الثالث: الروايات العسكرية دراسة في تكامل الشخصية:

إنّ منهج الإمام الحسن العسكري في التربية النفسية والأخلاقية لا يختلف عن منهج القرآن الكريم، فقد كان الإمام عليه السلام معنياً بالقرآن في عصر ابتعد عن القرآن ، فقد تصدّى لكثير من الفلاسفة في زمانه، وأثبت مكانته وعلمه اللدنّي من خلال رواياته، وإشاعته لمفاهيم القرآن الكريم من خلال تفسيره لكثير من آيات القرآن الكريم حتى نسب له تفسير باسمه.(٣٠)

وتكامل الشخصية: هو الملكة المنطقية في مكونات الشخصية الثلاثة، المفاهيم والمشاعر والسلوك، حتى تكون طبيعة فيها، ويتفاوت الناس في نصيبهم من هذه العقلانية.(٣١)

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Frdwsallwy@gmail.com

والحقّ أنّ أهل البيت عليهم السلام خير من بيّن مكنونات الشخصية وعالج آفاتها وأمراضها، إذ إنّ تصدّي من هو أعلى علماً وحكمة في المجتمع يخلّصه من الآفات والأخطار التي تصيبه، وهذا من باب اللطف الإلهي، فإرسال الأنبياء وبعثتهم لأقوامهم إنما كان لهدايتهم إلى طريق الحق وإبعادهم عن طريق الضلال.

ولا يختلف أئمة أهل البيت عليهم السلام عن مسار الأنبياء عليهم السلام في أنهم باب هداية وصلاح لجميع الناس، ولا سيما الإمام الحسن العسكري( ع)، فقد كانت شخصية الإنسان محلّ اهتمامه، باعتبارها تجلياً لصورة المجتمع الإنساني، وعاملاً مشتركاً بين أصناف البشر، وركيزة أساسيّة من ركائز المنظومة القيمية في المجتمع، فكان التركيز على رفع مستوى سمات الشخصية، وتساميها لبلوغها إلى أعلى درجات الكمال التي يريدها القرآن الكريم.

فقد تطرّق الإمام عليه السلام إلى مكنونات الشخصية الإنسانية وبيان سماتها وخصالها وعواما اتزانها.

قال عليه السلام: (إن للسخاء مقداراً فان زاد عليه فهو سرف، وللحزم مقداراً فان زاد عليه فهو حين، وللاقتصاد مقداراً فان زاد عليه فهو بخل، وللشجاعة مقداراً فان زاد عليه فهو تهور).[٣٢] فقد بيّن الإمام عليه السلام أنّ الشخصية المتكاملة والمتزنة يجب أن تضع مقاييس للتعامل مع الناس، فللسخاء مقدار، وللكرم مقدار، وللاقتصاد مقدار، وهذا يعني أنه وضع الحدود للتعامل مع الناس حتى لا يقع في المحذور.

ولعل هذه الحدود نفسها التي وضعها القرآن الكريم لكل شيء ليوازن في مكنونات الشخصية في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.[٣٣]

قال النراقي: إن الكمال لكل شخص هو العدل والتوسط في جميع صفاته وأفعاله الظاهرة والباطنية، سواء كانت مختصة بذاته أو متوسطة بينه وبين أبناء نوعه.[٣٤]

وكذا في باب تكامل الشخصية وبهائها قال عليه السلام: ((لا تمارِ فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجترأ عليك))[٣٥].

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Frdwsallwy@gmail.com

فقد استنكر الإمام عليه السلام المراء باعتباره الشرك الأصغر [٣٦] وصفةً تناقض تكامل الشخصية، وتذهب بالبهاء والذي هو من صفات النبل والجمال.

وفي باب تكامل صفات الشخصية قال عليه السلام:(من كان الورع سجيته والافضال حليته، انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه، وتحصن بالذكر الجميل من وصول نقص إليه).[٣٧]والورع هو العفة: وهي الكف عما لا ينبغي.[٣٨]

وفي الاصطلاح: هو اجتناب الشبهات لعدم الوقوع في المحرّمات، أو هو ملازمة الأعمال الجميلة.[٣٩] وقيل هو التقوى وترك المعاصي والابتعاد عن الشبهات خوف الوقوع في الحرام.[٤٠]

فالإمام العسكري عليه السلام أراد في حديثه الانتقال من مرحلة بناء الشخصية إلى مرحلة تكاملها وارتقائها إلى أعلى المراتب، فهي ليست موضوعة للأوامر والنواهي فحسب، بل هي أرقى من ذلك إذ تمنع نفسها عن الوقوع في الشبهات والمحرمات.

ولغة الخطاب المشتركة المتمثّلة ب(من) من أدلّة العموم، فهي إذاً مشترك إنساني.

وفي باب إصلاح الحال والتوكل على الله قال عليه السلام: (واعلم أن المدبر لك أعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه فثق بخيرته في جميع أمورك يصلح حالك). [٤١]

من خلال ما تقدّم يبدو أنّ تربية الإمام العقائدية للشخصية، ومخاطبته لها وسعيه لرفعها إلى أعلى المراتب هي عينها تربية القرآن الكريم فهو يشير إلى التوكّل على الله والوثوق بأنّ ما يأتي منه تعالى هو الأصلح، وأنّه تعالى تعهّد بإصلاح الحال مادام العبد يثق بالله ويسلم له، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾.[٤٢]

وفي باب ترويض الشخصية المتكاملة على الصبر وعدم العَجلة، قال عليه السلام: (ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها، فيضيق قلبك وصدرك ويغشاك القنوط ).[٤٣] فمن تعجّل ولم يتروَّ في نَيل حاجته ومبتغاه، يكون نصيبه ضيق الصدر، ونهايته القنوط واليأس من رحمة الله.

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Frdwsallwy@gmail.com

قال تعالى:﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾.[٤٤]والعجل كما يعبّر عنه أهل اللغة (ضَرْبٌ من الضعف لِمَا يؤذن به من الضرورة والحاجة). فالإمام﵇ لا يريد لهذه الشخصية الضعف، لأنه منافٍ لتكامل الشخصية التي يريدها القرآن الكريم وأئمّة أهل البيت﵈.

فالذي يتبين من خلال دراسة الروايات أنّه﵇ أكّد على الشخصية المتكاملة وأكّد على عوامل سوائها وكمالها، واستنكر عوامل انحدارها وانحرافها، وخاطبها باعتبارها مشتركاً إنسانياً، فهو لم يخاطب المؤمن أو الكافر، ولم يخاطب الذكر أو الأنثى خاطبها باعتبارها عاملاً مشتركاً لجميع هذه السمات والصفات، فهو يخاطب العقل والفكر والقيم والمبادئ وكلّ هذه مشتركات إنسانية وليست صفات فردية .

والذي يميّز روايات الإمام﵇ أنّها جاءت بلغة الخطاب الإيجابي المبني على الحوار والنصح والإرشاد، وهذا من شأنه أن يخرق حجب النفس، ويجعلها في أعلى مراتب التصديق والامتثال.

**الخاتمة والنتائج:**

١. إنّ هناك لغة خاطب بها القرآن الكريم النفس، وهذا الخطاب هو القاسم المشترك بين هذه النفوس.
٢. إنّ الخطاب القرآني بصيغ العموم، بالأدلّة النصّية أو المعنويّة، يعدّ ركيزة في بناء المنظومة القيميّة.
٣. ان لغة الخطاب القرآني من أهمّ المشتركات الإنسانية، ودلالاتها واضحة في سياق الآيات وظاهرها، فكلّ من خصّه القرآن الكريم بالخطاب فهو ضمن المنظومة القيمية التي يريدها القرآن.
٤. ان المشترك الإنساني القرآني لم يتطرق إلى اختلاف اللون والجنس والمعتقد وهذه إشارة إلى أنّ القرآن الكريم دعا من خلال دلالات الآيات إلى وحدة الخلق وتعزيز المشترك الإنساني لها.
٥. انّ الاختلاف إنما وضع لتعزيز الأواصر وأن التعايش السلمي بين هذه الأنواع المختلفة من البشر .

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Frdwsallwy@gmail.com

٦. إنّ الروايات الصادرة عن الإمامﷺ تضمّنت تأكيداً على محاور الشخصية العقلانية المتزنة، والتركيز على أهم الدلالات المنتزعة من هذه الروايات فيما يخص تكامل الشخصية، وبيان الشخصية المتكاملة التي يريدها الإمام، والتي تتلاءم مع صفات الشخصية القرآنية.

**هوامش البحث:**

(١) الشمس :٧
(٢) الرحمن:٢٦-٢٧
(٣) يس:٣٢
(٤) فصلت:٥٣
(٥) الطباطبائي: محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن:٦/١٧٠
(٦) آل عمران:١٨٥
(٧) النساء:١٣٢
(٨) الحج : ٥.
(٩) د. محمد حسين الصغير : رحلة الإنسان مِن عالم الذر إلى حياة البرزخ : ٣٨.
(١٠) ابن ابي حديد : شرح نهج البلاغة : ١ / ٩٦.
(١١) الإنسان : ٢.
(١٢) التين : ٤.
(١٣) الكاشاني: فتح الله: التفسير الأصفى:٢/١٤٥٨
(١٤) البقرة: ٢٦٩.
(١٥) الزلزلة:٧-٨.
(١٦) النساء:٤٠.
(١٧) القرطبي: تفسير القرطبي: ٢٠/١٥١.
(١٨) الروم:٢٢.

أ.م.د فردوس هاشم أحمد العلوي/ جامعة وارث الأنبياء ع / كلية العلوم الإسلامية
Frdwsallwy@gmail.com

(١٩) ابن سينا: عيون الحكمة: ٤١.

(٢٠)ظ: الطباطبائي: محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن: ٢ / ١١٨

(٢١) ظ: ابن سينا: عيون الحكمة: ٤١.

(٢٢) المدرسي: محمد تقي: من هدي القرآن: ٣٥٢/٩.

(٢٣) محمود عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية:٣٩/٢

(٢٤) الإسراء: ٧٠

(٢٥) الطبرسي: جوامع الجامع: ٣٨٥/٢

(٢٦) يس: ٦٠

(٢٧) مصطفى فهمي : الشخصية في سوائها وانحرافها : ٧

٢١ ظ : العاملي :علي الكوراني : فلسفة الصلاة : ١٠٢

(٢٩) الإسراء: ٣٦

(٣٠) ظ: الصغير: محمد حسين: الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحدة الهدف وتعدد الأساليب: ٢٠٤

(٣١) الكوراني: علي العاملي : فلسفة الصلاة :٢١٩

(٣٢) المجلسي: بحار الأنوار: ٤٠٧/٦٦

(٣٣) القمر: ٩٤

(٣٤) محمد مهدي النراقي : جامع السعادات : ١ / ٩٥ . ٩٦

(٣٥) الكليني: الكافي: ٦٦٥/٢

(٣٦) الشيرازي: ناصر مكارم: التفسير الأمثل:١٩٠/١٥

(٣٧) المجلسي: بحار الأنوار: ٤٠٧/٦٦

(٣٨) ابن فارس : أحمد: معجم مقاييس اللغة : ١٠١

(٣٩) الجرجاني : التعريفات : ٣١١

(٤٠) احمد فتح الله : معجم الفاظ الفقه الجعفري : ٤٤٣

(٤١) المجلسي: بحار الأنوار:٣٧٢/٩٠

(٤٢) محمد:٢

(٤٣) المجلسي: بحار الأنوار:٩٠/٣٧٢

(٤٤) الإسراء:١١

المصادر:

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

١. الآلوسي: السيد محمود البغدادي(ت:١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القران الكريم والسبع المثاني، تح: محمد احمد الآمد، وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، ط١/٢٠٠٠م.

٢. الاصفهاني: الراغب(ت: ٤٢٥هـ)،مفردات الفاظ غريب القران، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى: بيروت، ١٩٩٦م.

٣. الاندلسي: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الجياني، البحر المحيط، الطبعة الأولى.

٤. بوصوف: عبد الله :الاسلام والمشترك الإنساني تسامح – تعايش–احترام الآخر: ط:١.

٥. الجرجاني: علي بن محمد،(ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، المطبعة الخيرية، مصر/١٣٠٦هـ.

٦. الجوهري : إسماعيل بن حماد :الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان، ط١.

٧. الرازي: فخر الدين المتوفى:٦٠٦هـ، : تفسير الرازي، التفسير الكبير، الطبعة الثالثة.

٨. الريشهري: محمد: موسوعة العقائد الإسلاميّة، تحقيق : مركز بحوث دار الحديث، قم : دار الحديث ، ١٤٢٥ ق = ١٣٨٣ .

٩. الزبيدي: محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي ، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق : علي شيري دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ.

١٠. أبو السعود: محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

١١. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.

١٢. الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، طبعة جديدة منقحة مع إضافات.

١٣. الصغير: محمد حسين: الإمام الحسن العسكري ﷺ وحدة الهدف وتعدد الأساليب:ط١/ ٢٠١٢ممؤسسة البلاغ.

١٤. الصغير: محمد حسين: رحلة الإنسان من عالم الذرّ إلى حياة البرزخ، دار المؤرخ العربي، الطبعة الأولى:٢٠٠٠م، بيروت–لبنان.

١٥. الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القران، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، في قم المقدسة.

١٦. الطباطبائي: محمد حسين، قضايا المجتمع والاسرة منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، في قم المقدسة.

١٧. الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القران، حققه وعلق عليه: للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

١٨. الطريحي: فخر الدين: محمد بن علي بن احمد(ت: ١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تح: السيد احمد الحسيني.

١٩. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي الناشر : مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة : الأولى ١٢٠٩ هـ . ق.

٢٠. ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة: حققه: عبد السلام محمد هارون، الرئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقا، مركز النشر – مكتب الاعلام

٢١. فتح الله ، أحمد: معجم ألفاظ الفقه الجعفري ،١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م:ط١.

٢٢. الفراهيدي: الخليل أبو عبد الرحمن بن أحمد ١٧٥ هـ ، كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة : الثانية في إيران ١٤٠٩ هـ .

٢٣. الفلسفي: محمد تقي: الأخلاق من منظور التعايش و القيم الإنسانية، ط١ بيروت– لبنان.

٢٤. فهمي : مصطفى، الشخصية في سوائها وانحرافها، ط١، بيروت.

٢٥. القمي: تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي ( رحمه الله ) ، صححه وعلق عليه وقدم له: حجة الاسلام العلامة: السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم – إيران.

٢٦. الكاشاني: المتوفى سنة ١٠٩١ هـ، تفسير الصافي، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، منشورات، مكتبه الصدر طهران .

٢٧. الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق المتوفى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ، الأصول من الكافي، صححه : علي أكبر الغفاري، نهض بمشروعه، الشيخ محمد الآخوندي، الناشر دار الكتب الاسلامية.

٢٨. الكوراني: علي: فلسفة الصلاة، الطبعة : السادسة ، مزيدة ومنقحة، قم المشرفة، تاريخ النشر : ربيع الأول ١٤٠٥.

٢٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة الثانية المصححة/ ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان.

٣٠. محمود عبد الرحمن عبد المنعم ، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، القاهرة .
٣١. المدرسي: محمد تقي: من هدي القرآن: ط:١ قم المقدسة.
٣٢. المصطفوي: حسن: التحقيق في كلمات القرآن، الطبعة الأولى : ١٤١٧ هـ
٣٣. مغنية: محمد جواد: التّفسير الكاشف، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، بيروت، شباط ( فبراير ) ١٩٦٨، الطبعة الثالثة، آذار ( مارس ) ١٩٨١.
٣٤. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم – إيران، ١٤٠٥ هـ ١٣٦٣ ق.
٣٥. المدرسي: محمد تقي: من هدي القرآن: ٣٥٢/٩.